

مدونة الإرشادات الأخلاقية للسياحة في الأراضي المقدسة

مبادرة فلسطينية

تعتبر السياحة العادلة والمسؤولة فرصه لخدمة تقدم المجتمعات وتفاعلها الثقافي وطرح روايتها الخاصة والإعلان عن روح التضامن لديها وتعزيز ثقافة التسامح وإظهار المزيد من روح التعاطف والتفهم تجاه قضايا الآخرين. هذا المبدأ هو الأساس الذي بنيت عليه مدونة السلوك آنفة الذكر بهدف إطلاع الحجاج والسياح من مختلف أنحاء العالم على واقع فلسطين والفلسطينيين والسعي إلى كسب دعمهم وتضامنهم، وذلك من خلال استخدام السياحة كمنصة لتغيير ومواجهة المظالم الراهنة. وفي ذات الوقت زيادة الوعي بين أصحاب المصلحة وذوي العلاقة في حقل السياحة الفلسطينية حول كيفية تطوير وتعزيز السياحة في فلسطين كأداة يمكن الاستفادة منها من قبل المجتمعات المضيفة والزوار على حد سواء.

السياق الفلسطيني

يتطلب بناء ونشر مفهوم السياحة العادلة والمسؤولة في فلسطين وللفلسطينيين فهما عميقا وحيويا للسياق التاريخي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ذلك لأنه يحدد القيود والعقبات وعناصر القوة التي تعمل في إطارها السياحة في فلسطين. إن هذه المدونة تتعامل بصورة مباشرة مع هذه السياقات والخصوصيات، وهي بذلك تشكل محاولة للتغلب على تلك القيود والعقبات.

تعد فلسطين وجهة سياحية فريدة من نوعها، فتاريخها الممتد وأهميتها الدينية وجمالها الطبيعي جعل منها مكانا رائعا ومدهشا يستحق الزيارة. وتستمد فلسطين أهميتها بصورة جزئية من كونها مهدا للديانات السماوية التوحيدية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، ولهذا فإن فلسطين تجذب كل عام الحجاج والمؤمنين الذين يتوجهون إليها لزيارة الأماكن المقدسة والباحثين عن العلم الذين يقصدونها بهدف استكشاف المواقع التاريخية والمدن الفلسطينية النابضة بالحياة، إلى جانب التعرف على الحياة الريفية والمحميات الطبيعية.

ومع ذلك، ومنذ بداية القرن العشرين فإن الظروف السياسية في فلسطين شهدت تغيرات وتطورات معقدة. كان من أهمها وأكثرها خطورة إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وحرب حزيران عام ١٩٦٧ التي كان من نتائجها أن احتلت إسرائيل الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة إلى جانب احتلال الجولان العربي السوري وشبه جزيرة سيناء المصرية. لقد ترتب على هذه الأحداث وقائع كارثية سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست بصورة جذرية على كافة مناحي حياة الشعب الفلسطيني الذي أصبحت غالبيته تعيش في مخيمات اللجوء والمنافي. هكذا ببساطة تم محو فلسطين عن الخريطة التاريخية التي أصبحت تعرف باسم إسرائيل.

في هذا السياق تحولت السياحة إلى أداة سياسية لفرض تفوق وهيمنة المؤسسة الإسرائيلية على الأرض والشعب كما تحولت إلى وسيلة لمنع الفلسطينيين من التمتع من فوائد وثمار التفاعل الثقافي والإنساني والحضاري الذي يرتبط تاريخيا بالسياحة.

وبالرغم من أن إسرائيل قامت بالتوقيع على اتفاقات أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية في تسعينيات القرن الماضي، والتي اعترفت بموجبها بالسلطة الوطنية الفلسطينية بما في ذلك إدارة الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلا أن معظم مجالات الحياة في تلك المناطق لا تزال تحت السيطرة الإسرائيلية. فعلى سبيل المثال، تسيطر إسرائيل على كافة الطرق المؤدية إلى الحدود الدولية (البرية و البحرية و الجوية) إضافة إلى سيطرتها على معظم الموارد المائية وحرية الحركة (الناس والبضائع) من وإلى داخل فلسطين ويشمل هذا مئات الحواجز العسكرية الإسرائيلية ثم توج كل ذلك ببناء جدار الفصل العنصري الذي حول المدن والتجمعات الفلسطينية إلى جزر معزولة. هذه الحقائق كان لها ولا يزال تأثيرات جديده على تطور السياحة في الأراضي الفلسطينية ونشر المعلومات للسياح. في هذا السياق جاء قرار ضم القدس - التي تعتبر قلب السياحة في المنطقة - لإسرائيل بشكل غير قانوني ومخالف لكل الأعراف والقوانين الدولية كما جرى إحاطتها بالعديد من المستوطنات غير الشرعية لمحاصرتها ومنعها من التوسع والامتداد الحضري، يضاف لذلك وجود العشرات من نقاط التفتيش وجدار الفصل العنصري الأمر الذي أدى إلى عزل المدينة عن محيطها الاجتماعي والجغرافي بصورة كاملة.

بالرغم من ذلك، فإن الأماكن السياحية والتاريخية والمقدسة الموجودة في إسرائيل والأراضي الفلسطينية تعتبر كلا واحداً، وبالتالي لا يمكن دينياً أو حضارياً فصلها عن بعضها. أمام هذا الواقع ومن أجل الإنصاف والعدالة والحفاظ على وحدة وتكامل الأماكن السياحية في فلسطين التاريخية فإننا ندعو السياح والزوار أن تشمل رحلاتهم السياحية كل من إسرائيل وفلسطين وعدم الاقتصار على زيارة جانب دون الآخر، هذا هو الطريق نحو احترام الحقوق والعدالة ولو بصورة نسبية.

إن السياحة في فلسطين توفر للزائرين تجربة مجزية وثرية لا تقتصر على اكتشاف جمال الطبيعة والمتعة الروحية وكرم الضيافة وإنما أيضا فرصة التعرف على الحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشكل الحياة اليومية للفلسطينيين. هذا ما ينبغي ويجب العمل عليه من أجل بناء العلاقة وجسور التواصل والتفاعل بين الزوار أو السياح ومضيفهم الفلسطينيين على حد سواء. لقد لوحظ - في اغلب الأحيان - أن التواصل يكون محدودا بحيث يقتصر على الزيارات السريعة المبرمجة إلى كنيسة المهد في بيت لحم (مع إمكانية التوقف عند أحد متاجر الهدايا التذكارية على الطريق)، هذا النمط من السياحة يعكس الاختلال القائم في المعادلة على أرض الواقع، وهو ما يؤشر إلى أن إسرائيل والصناعة السياحية الإسرائيلية يسيطران على الجزء الأكبر من خط سير الرحلة السياحية للزوار. لذلك فإن هذه المدونة تسعى أيضا، وعبر بذل المزيد من الجهد، إلى الإسهام في توفير الظروف الملائمة بهدف تعميق تفاعل السائح أو الزائر مع الأرض ومع الشعب الفلسطيني بطريقة تفيد المجتمعات المحلية وتحذ من الاستغلال المفرط للعدد القليل من المواقع المميزة الموجودة، وكذلك من أجل الحد من التلوث الناتج عن السياحة الموجهة لبعض البلدات والمدن الفلسطينية (وخصوصا مدينته بيت لحم).

في ضوء كل ذلك فإننا نأمل وندعو السائح أن يأخذ بعين الاعتبار زيارة المدن والبلدات والقرى الفلسطينية ومنح الوقت الكافي للقاء السكان الذين يعيشون في هذه الأماكن. إننا على ثقة وقناعة تامة بأن هذه الطريقة توفر الظروف والإمكانية لكي تتجح الرحلة السياحية في تحقيق أهداف الطرفين: لك ولنا. وفي ذات الوقت، إننا ندعو المجتمع المحلي للتفاعل الإيجابي وبطريقة محترمة مع الحجاج والسياح، وإلى الابتعاد عن ضيق الأفق واستغلال الزوار. إن واجبنا الوطني والأخلاقي يفرض علينا أن نتذكر جميعا أن الزيارات التي يقوم بها السياح إلى وطننا وأرضنا هي فرصة للتبادل الثقافي والاجتماعي والإنساني ولهذا يجب أن نقدم لهم أفضل ما لدينا.

رؤية المبادرة الفلسطينية للسياحة المسؤولة

المبادرة الفلسطينية للسياحة المسؤولة هي عبارة عن شبكة من المنظمات والجمعيات والهيئات العامة الملتزمة بالعمل من أجل سياحة مسؤولة إلى الأراضي المقدسة والعمل كدعاة لهذا المنهج السياحي. إننا نؤكد على التزامنا بالعمل من أجل تغيير الأنماط الحالية للسياحة في الأراضي المقدسة وتشجيع الحجاج والسياح ليشمل خط سير رحلتهم المدن الفلسطينية والبلدات والقرى، وذلك بهدف تحقيق توزيع أكثر عدالة للعائدات السياحية لتشمل جميع الناس على هذه الأرض. وانطلاقاً من إيماننا بأن التبادل الإنساني يثري السائح والمضيف على حد سواء، فإننا ندعو السياح لتعزيز وتكثيف اللقاءات والتفاعل مع الشعب الفلسطيني واستكشاف ثقافته. كما نسعى أيضاً وبكل جدية لخلق الفرص أمام المجتمعات المحلية بهدف المشاركة في الأنشطة السياحية والحصول على دخل منصف من هذه العملية. وفي هذا السياق فإننا نولي حماية البيئة والحفاظ عليها أهمية قصوى، وبالتالي فإننا نبحث عن الوسائل الأقل ضرراً لتوفير الخدمات السياحية. إننا ندعو ونأمل من جميع الذين يقدمون الخدمات أن يلتزموا بمعايير التجارة العادلة ونبذ السلوك الاستغلالي، فهدفنا هو تشجيع السياحة العادلة والمسؤولة في فلسطين التي يستفيد منها الشعب الفلسطيني والحجاج والسياح وجميع أصحاب المصلحة العاملين في مجال السياحة من دون إيذاء المجتمعات المحلية.

مدونة السلوك الأخلاقي

أ- المسافرون إلى الأراضي المقدسة

مرحلة التحضير للرحلة

أثناء الإعداد لرحلتك إلى فلسطين فإننا نأمل منك ونشجعك على أخذ ما يلي بعين الاعتبار:

1. اختر خط سير وبرنامج سياحي متوازن بحيث يسمح لك بالزيارة والإقامة في أماكن مختلفة.
2. ثقّف نفسك عن طريق قراءة كتب الإرشاد السياحي وتابع الأخبار والمقالات عن التطورات والأحداث الراهنة.
3. عزز التواصل مع الفلسطينيين للحصول على أحدث المعلومات عن الوضع الراهن والحالة الأمنية والتاريخ والثقافة والتقاليد المحلية.
4. ليكن دافعك للسفر انطلاقاً من الرغبة في التعلم أكثر من مجرد الملاحظة السطحية، وتخلص من الأحكام النمطية المسبقة.

أثناء الرحلة

مراعاة البيئة والمجتمعات المضييفة في سلوكك وتصرفاتك عند السفر إلى فلسطين يساعد في أن تكون رحلتك مفيدة لك وللشعب المضيف.

٥. موقفك:

- احترم وتعرف على الثقافة المحلية مع الأخذ بعين الاعتبار أن التقاط الصور في الأماكن العامة مرحب به ولكن تذكر حساسية بعض الناس من التصوير: احصل على موافقة مسبقة.
- انتبه للتقاليد المحلية واحترم اللباس المحلي وارتدي الملابس المناسبة.
- تفاعل واقض بعض الوقت مع السكان المحليين وخذ بعين الاعتبار بأن القيم الثقافية الخاصة بك قد تختلف عنهم. فعلى سبيل المثال قد يختلفون عنك بالنسبة لمفاهيم الزمان والحيز الفردي والتواصل والمجتمع. إنهم ليسوا على خطأ أو أدنى منزلة إنهم ببساطة مختلفون فقط.

٦. سلوكك :

- خذ بعين الاعتبار ردود الفعل العاطفية القصيرة المدى، مثل إعطاء المال كنوع من التعاطف إذ يمكن النظر لذلك كنوع من الإهانة.
- تأكد من اللقاء والتفاعل مع المجتمعات المحلية التي تناضل من أجل احترام كرامتها.
- ساند المجتمعات المحلية بطريقة مسؤولة دون تشجيعهم على تغيير عاداتهم واعتماد عاداتك.
- عند زيارة الأماكن المقدسة، أسمح لرجال الدين المعنيين بإرشادك في الجولة.

٧. استخدامك للموارد الطبيعية:

- تعاون مع السكان المحليين في الحفاظ على الموارد الطبيعية الثمينة والزم نفسك بالاستخدام المعتدل عندما يكون ذلك ممكناً.
- كن مستعداً لتجربة المعايير المحلية بدلاً من البحث عن نفس المعايير السائدة في بلدك.

٨. ادعم الاقتصاد المحلي :

- احترم الخبرات والمنتجات المحلية وادفع قيمة ما يكافئها.
- اشتر المنتجات المحلية.

- ساهم في ضمان أن يكون للسياحة مردود اقتصادي على المجتمع المحلي.
- استخدم وسائل النقل والأدلاء السياحيين والسكن والمطاعم والأسواق المحلية لدعم الاقتصاد المحلي وخذ بعين الاعتبار منح نفحه (يقشيش) حسب العرف السائد.
- ٩. تذكر أن الناس يعيشون تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي منذ سنوات عديدة، ولهذا عبر عن تفهمك وعن حسك المرهف عند مناقشة الموضوعات ذات الصلة واستمع إلى وجهات نظرهم.
- ١٠. استوحي من رحلة الحج: خذ وقتك للعيش وتجربة الحياة اليومية للناس المحليين.

العودة إلى الديار

عند العودة من فلسطين لا تتردد في أن تشارك الخبرات التي حصلت عليها مع الأصدقاء والعائلة. وتذكر بأن مضيفك الفلسطيني سيكون سعيدا جدا لمعرفة أنك تتذكرهم وتخبر قصصهم. بهذه الطريقة، يمكنك تعزيز الجانب الإنساني للسياحة وتعزيز قدراتها سواء على صعيد المجتمعات أو الأفراد.

١١. تبادل الخبرات الخاصة بك:

- فكر في إنشاء الروابط بين مجتمعك والمجتمع الذي قمت بزيارته.
- اسرد قصص الذين التقيت بهم.
- ناقش وعلم الأعضاء الآخرين من مجموعتك (إذا سافرت مع آخرين).
- أشرك عائلتك وتحديث في مجتمعك وكتب المقالات.
- ١٢. تمسك بأية التزامات وعدت بها خلال رحلتك :
- تذكر الوعود التي قطعها أمام السكان المحليين أثناء اجتماعك بهم واحترم ذكراهم.
- حافظ على الناس في ذاكرتك وصلي لهم واعمل لأجلهم عندما يكون هناك ضرورة لذلك.

١٣. تعلم كيف تثري خبراتك:

- اختبر باستمرار أفكارك النمطية وتعميماتك المسبقة سواء تلك التي كانت قبل الرحلة أو تلك الناتجة من تجربتك بعد السفر.
- واجه التحيز والظلم حيث تراه.

١٤. اتخذ خطوة عملية:

- تعلم حول كيفية انخراط ومسؤولية بلدك في سياسات الشرق الأوسط. وافضح وواجه تلك السياسات عندما تكون غير منصفة.
- أكتب الرسائل والبيانات حول القضايا التي لا تتفق معها مثل الكتيبات السياحية غير الدقيقة أو الأفكار النمطية المسبقة حول الفلسطينيين التي ترد أثناء المناقشات أو عبر الصور أو في وسائل الإعلام المنحازة وغير الآمنة في طرحها للأحداث.

ب- القطاع السياحي الفلسطيني

في الوقت الذي تعتبر فيه فلسطين مقصداً للمسافرين منذ قرون عديدة، إلا إن تطوير الصناعة السياحية التي تقدم الخدمات لعدد كبير من السياح لا تزال حديثة نسبياً. وبالفعل، إن التنمية لم تكتمل بعد، حيث تجري إضافة قدرات جديدة إليها. وعلى الرغم من ذلك، فإننا نعتقد بأن الوقت قد حان للعمل من أجل تحقيق مزيد من التنمية المستدامة في هذا القطاع الحيوي، ولهذا فإننا كممثلين عن وزارة السياحة والآثار والشركات الخاصة والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني ندعو جميع أصحاب المصلحة في قطاع السياحة في فلسطين إلى الالتزام بالممارسات والسياسات والقواعد المذكورة في مدونة الإرشادات الأخلاقية هذه.

سلوكك تجاه السياح والحجاج: عاملهم بصدق واحترام

١. احترم المعتقدات الدينية للزوار وحرية ممارسة شعائرهم الدينية واحترم التنوع الثقافي وطريقة ارتدائهم لملابسهم وأذواقهم الغذائية.
٢. الأدلاء السياحيون: قدم المعلومات الدقيقة والمفيدة للسياح بحيث تغطي الأبعاد الدينية والاجتماعية والثقافية في فلسطين. لا تسرد فقط القصص التي تريد من الزوار إن يسمعوها، ولا تكرر أو تؤكد الأفكار النمطية التي لديهم، وبدلاً من ذلك قدم للزوار التفسيرات والتوضيحات المختلفة كنوع من التحدي. يجب أن تدرك وتعي دورك الفريد والحساس كمرشد سياحي: تذكر أن الزوار سيستخلصون الاستنتاجات حول الفلسطينيين وصورتهم من طريقة سلوكك.
٣. المجتمعات المحلية والأدلاء السياحيون والعاملون في قطاع السياحة: ساعد السياح عندما يكونوا في حاجة للمساعدة. كن مضيافاً وتفاعل معهم على المستوى الإنساني، لا تتعامل معهم انطلاقاً من الجانب الاقتصادي/المالي فقط.
٤. السلطة: ينبغي على الشرطة السياحية وغيرها من الهيئات الرسمية أن تتعامل مع السياح بطريقة محترمة.
٥. السلطة والمجتمعات المحلية: ضرورة بذل الجهد لمنع السلوك السلبي وغير المسئول مثل التسول من السياح.

مسئوليتك تجاه المجتمعات المحلية: خذ بعين الاعتبار أن الشركات المحلية لديها مسؤولية تجاه العاملين الذين تستخدمهم وأيضاً موارد المجتمعات المحلية التي يستعملونها.

٦. ادفع أجوراً منصفة وعادلة.

٧. وزع الدخل بالعدل بين المنتجين ومقدمي الخدمات والبائعين والوسطاء.

٨. بيع المنتجات الوطنية والمحلية والحرف اليدوية للسياح وخذ بعين الاعتبار معايير التجارة العادلة.

٩. طور وسائل الاتصال وفرص التفاعل بين الفلسطينيين والسياح.

المشاركة في التبادل الانساني والثقافي من شأنه زيادة الفوائد من السياحة للمجتمعات الفلسطينية.

١٠. حاول توفير الفرص للمجتمعات المحلية للمشاركة في السياحة.

١١. ادعم التواصل بين الكنائس والمنظمات الدولية لشرح الرواية الفلسطينية لاستكمال الصورة عند الناس الذين هم على معرفة أكثر بالرواية الإسرائيلية.

تحسين فرص السياحة الفلسطينية من خلال خلق مسارات جديدة وفريدة من نوعها. بالإضافة إلى ذلك، البحث في إمكانية تطوير رحلات سياحية فلسطينية خاصة أو محلية يمكن تنظيمها للزوار والسياح بعد وصولهم للبلاد.

١٢. تطوير كفاءة القوى العاملة في الصناعة السياحية ومعرفتهم بالهوية والتاريخ الفلسطيني وتدريب الإدلاء السياحيين على القضايا المعاصرة وتطوير الوعي الانساني بالتفاعل مع السياح (الإدلاء ، سائقي سيارات الأجرة، والأسر المضيفة...الخ).

١٣. دمج الثقافة والتراث في البرامج السياحية وتحسين صورة فلسطين من خلال تنظيم المهرجانات والمؤتمرات وورش العمل واستخدام هذه الفعاليات الثقافية لتشجيع السياح على قضاء فترات أطول من الوقت في فلسطين.

١٤. تحسين تسويق منتجات الحرف اليدوية المحلية والمنتجات الوطنية.

١٥. رفع مستوى الوعي بحيث تشمل برامج وكالات السفر الفلسطينية على أبعاد متنوعة، مثل الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتراث والترفيه.

مسئوليتنا اتجاه البيئة

١٦. عرف بالمبادئ الصديقة للبيئة لتشغيل الفنادق وبيوت الضيافة والمطاعم وأعلم ضيوفك حول المعايير الخاصة بك وروج للوعي البيئي والسياحة التي تحترم البيئة بين الفلسطينيين.

الممارسات التجارية المسؤولة في صناعة السياحة

١٧. زيادة الشفافية في الممارسات التجارية وتشجيع المنافسة الأخلاقية التي لا تضر بقيم السياحة.

١٨. للسائح الحق في أسعار عادلة والتمتع الكامل برحلاتهم.

تأسيس مدونة قواعد السلوك

لقد تمت صياغة مدونة الإرشادات الأخلاقية للسياحة هذه بعد مشاورات مكثفة على الصعيدين المحلي داخل فلسطين والدولي مع منظمات وأفراد ملتزمين بالسياحة المسؤولة والعدالة. تعتبر هذه المدونة وثيقة حية ولهذا فإنها تدعو الجميع للمشاركة والتعليق وكتابة الملاحظات بهدف توفير أقصى حد ممكن لكي تحقق أهدافها.

بالإمكان المساعدة في تحسين المدونة من خلال إرسال ملاحظتك إلى pirt@atg.ps.

المنظمات المشاركة في المبادرة الفلسطينية للسياحة المسؤولة

وزارة السياحة والآثار الفلسطينية

جامعة بيت لحم	مركز السياحة البديلة
جمعية الفنادق العربية	جمعية الأرض المقدسة للسياحة الوافدة
هولي لاند ترست	شبكة المنظمات المسيحية في بيت لحم
دار الندوة الدولية	مبادرة الدفاع المشتركة
مركز العلاقات الكنسية - القدس	مركز سراج لدراسات الأراضي المقدسة